



JOURNAL OF THE ARAB AMERICAN UNIVERSITY مجلة الجامعة العربية الأمريكية للبحوث

فضاءات النص التفاعلي: مظهراته ووجوده

جمال مجناح*

قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر

*الباحث المراسل: djmel.medjenah@univ-msila.dz

Received: 26/08/2026

Revised: 10/09/2026

Accepted: 20/09/2026

Published: 30/09/2026

DOI: <https://doi.org/10.35517/AAUP-2026.V12.3.9>

الملخص

أصبح البحث في الأدب التفاعلي من الخيارات ذات الأهمية، لما له من تأثير في مستقبل النظرية الأدبية وهوية النص الأدبي من حيث الوجود والتشكيل والبنية. لقد انتقل النص الأدبي إلى وجود مختلف من حيث البنية والوسائط والقراءة والتلقي، انتقل بوتيرة متسارعة مشدودا بغواية التجريب، فلطالما حاول المبدع تجريب أشكال تعبيرية وفنية وممارسة حرية أكبر تعتقه من سطوة النموذج المثال.

ويقدم هذا البحث دراسة تحليلية لموضوع فضاءات النص التفاعلي وتمظهراته وحدوده. ويتمحور على مناقشة عدة قضايا وإجراءات، تتعلق بتمظهرات فضاء النص التفاعلي وطبيعة نسق العلاقات الشبكية التي تعيد صياغة الروابط النصية ومفاهيم الاتساق والانسجام، كما ناقش البحث الفضاء الرقمي وبنية البرمجة بالتركيز على البنية التقنية والعقد والروابط ودور شبكة المفاتيح وشاشات العرض في تشكيل الفضاء الرقمي للنص وتفعيله.

ويخلص البحث - في نهايته - إلى مناقشة طبيعة وجود النص التفاعلي وتحليله من خلال دراسة تأثير البيئة الرقمية في وجوده وهويته، وما تفرضه من أنساق تتجاوز حدود اللغة الطبيعية إلى منظومة إشارية ورمزية. وهو ما يدعو إلى استجلاء الكيفية التي يُعاد بها صياغة وجود النص وهويته الجمالية والبنوية، فهذه العناصر تؤثر في التعريفات السائدة في النظرية الأدبية، ما يتطلب تحديثا للمفاهيم والتعريفات وبقية الإجراءات النقدية بما ينسجم مع البنية التقنية والوسط التفاعلي للنص الأدبي.

الكلمات المفتاحية: الفضاء، التفاعلي، النص، الرقمي، الجمالية.

1. المقدمة

التوجه إلى تجريب الإبداع التفاعلي فرض تحولا معرفيا وتقنيا وجماليًا على الإبداع العربي المعاصر، وهو إبداع لا خيار للمبدع فيه، فواقع التلقي الجديد أنتج سياقًا مختلفًا للقراءة والنشر، فالتخلف عن المواقع يعني انحصارًا مستقبلًا للسرد العربي. ولذلك خاض مبدعون كثيرون تجارب جمالية، مارسوا فيها حرية الإبداع، وجربوا أنساقًا معرفية لإنتاج سردية معاصرة تتجاوز مع الواقع التكنولوجي، ومن أهم التجارب الإبداعية التفاعلية والرقمية تجربة الدكتور محمد قريبرة، ومحمد سناجلة، والدكتورة سعاد عون، والدكتور عباس مشتق معن.

وقد نالت تلك التجارب اهتمامًا واسعًا بالبحث والنقد والقراءة، كما أن التجربة فتحت المجال للتجلي الرقمي للممارسة الإبداعية العربية، "لكن استحضار بعض الفرضيات السياقية والمعرفية فيما يخص نظرية الأدب بشكل عام، يعد ضرورة مهمة في تأمل الأدب في علاقته بالرقمي" (كرام، 2009، ص 25). وفي خضم هذه التجارب التفاعلية غدا النص الأدبي التفاعلي نسيجًا علاميًا هجينًا، تتكامل فيه اللغة الطبيعية مع الشفرة البرمجية والوسائط التكنولوجية، ليتحول النص الأدبي من بيئة ساكنة مرتبطة بالتأمل الذهني إلى بيئة رقمية حركية متعددة المظاهر والتجليات، يتساوى فيها المتلقي والمبدع، وتتحكم في خطابها مجموعة تقييدات وموجهات، تؤثر مباشرة في بناء الدلالة.

نتوجه في هذا البحث إلى تحليل الأنساق التفاعلية التي بُني عليها النص، ولتجاوز المعارف والبرمجيات وعلاقتها المتداخلة، رأينا ضرورة التركيز على الفضاء الرقمي بوصفه بعدًا أنطولوجيًا للنص التفاعلي، وبعده منظومة من العلاقات

* الباحث المراسل

النسقية المتشابهة، فحددنا إشكالية البحث في كينونة هذا الفضاء بوصفه نسقا شبكيا وبرمجيا، يؤسس النص التفاعلي، ومنه رصد التحولات الأنطولوجية التي تطرأ على تشكيله وبنائه وتحليلها، وبالنتيجة التأثير في تلقيه.

تأسس البحث على مجموعة قضايا فرعية؛ لأن كتابة مقال تقتضي منهجيا التركيز على حدود مسابقة للبحث، وإلا سننتهي في الفضاءات والبنى الشاسعة، ومن أهمها النسق الشبكي والفضاء الرقمي؛ لأنه المحول الجوهرى للنص إلى اللاحظية والتفرع والتشعب وتعدد المسارات بناء وقراءة. كما أن بنية البرمجة تحضر في هذا الفضاء بوصفها تقييدا للخطاب التفاعلي في النص، ومهما اعتقدنا بحرية الإبداع في النص التفاعلي وانفتاحه على الفضاء الشبكي الكوني، فغن تلك البرمجيات تمارس حدودا وضغوطا على المبدع؛ لكونها مجموعة خوارزميات وشفرات، بوصفها فاعلا لغويا وبنائيا في توليد المعنى، ومن ثم فالتصميم المسبق للنص هو نوع من وهم الحرية مهما ادعينا العكس، وأخيرا الطبيعة الوجودية للنص وتحول القارئ إلى فاعل مشارك.

مشكلة البحث: تُختزل إشكالية البحث في التساؤل التالي: كيف يسهم الفضاء الرقمي بوصفه بنية شبكية رقمية ذات علاقات تشعبية، تستمد فاعليتها من حيث التصميم والعرض من البرمجيات- في بناء كينونة النص الأدبي التفاعلي؟ ومن ثم كيف تؤثر هذه التحولات الأنطولوجية في توجيه الخطاب وطرق تلقيه؟ وتتفرع هذه الإشكالية إلى الأسئلة الفرعية التالية:

فرضيات البحث:

- كيف يفعل النسق الشبكي مسار النص التفاعلي وينقله إلى اللاحظية، ومن ثم تعدد مسارات بنائه؟
 - كيف تقييد البرمجيات الخطاب التفاعلي وتحول شفراته خارج اللغوية إلى فاعل لغوي؟
 - الطبيعة الوجودية (الأنطولوجية) للنص التفاعلي، ومن ثم تعيد تشكيل هوية القارئ ليصبح مشاركا.
- أهداف البحث:** يستهدف البحث تحليل أنساق التفاعل في الفضاء الرقمي، وتفكيكه، وفهم أبعادها الأنطولوجية في النص الأدبي. وتتفرع عن هذا الهدف العام أهداف إجرائية تستكشف:
- البحث في أثر النسق الشبكي في تشكيل النص التفاعلي.
 - دور البرمجيات وأثرها في توجيه الخطاب التفاعلي وتقييده.
 - بيان أثر النسق الشبكي في تلقي النص وتحويله من التأمل الذهني إلى القراءة البصرية، ونقل القارئ من المشاهدة إلى المشاركة.

منهجية البحث: اعتمد البحث على منهج وصفي استقرائي، فجمع بين الإشارات التطبيقية والنظرية بوصف أن الإشكالية ذات أبعد نظرية أكثر منها تطبيقية؛ لأنها استهدفت تفكيك مستويات التفاعل وأطرافه في الفضاء الرقمي، وإجرائيا اعتمد البحث على منهج التفكير لأجل عزل الأنساق البنيوية وتحليل آلياتها، كما استعان بجزئيات من النقد الثقافي في تصور الأنساق الثقافية المعرفية في الفضاء الرقمي، للوقوف على أثرها في النص التفاعلي وقضايا القراءة والتلقي. ومن ثم جاء منهج البحث مزيجا بين مناهج مختلفة تستجيب للمتطلبات الفرعية.

2. الدراسات السابقة

اشتغلت مختلف الدراسات النظرية والتطبيقية على الأدب التفاعلي في كل محطاته، فعرضت أصوله التاريخية وإبدالاته الاصطلاحية مروراً بالدراسات التطبيقية لمختلف الأجناس التفاعلية سردا وشعرا، وهي إلى يومنا هذا مازالت تشتغل وتحاول الاستقرار على أسس نظرية أدبية ونقدية تتسجم مع طبيعة الأدب التفاعلي، لذلك نقر مسبقا أننا لا ندعي فتحا علميا ولا سبقا وإنما نستهدف مناقشة إشكالات الأدب التفاعلي وتحليله من خلال مكون وجودي ممثلا في " فضاءات النص التفاعلي وأثرها. ومن أهم الدراسات في الأدب التفاعلي التي ناقشت هذا الموضوع:

- كتب الدكتور سعيد يقطين الموسومة بـ: من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الأدب التفاعلي من النص إلى النص المترابط"- النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية النص المترابط النص الإلكتروني في فضاء الانترنت. - النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية.
- زهور كرام (2009)، كتابها: الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية.
- فاطمة البريكي (2006) كتابها: " مدخل إلى الأدب التفاعلي.
- عمر زرفاوي (2013) كتابه: " الكتابة الزرقاء".

-Theo Van Leeuwen (2005). Introducing Social Semiotics

وتناولت هذه المؤلفات قضايا التحول الرقمي والتكنولوجي من إشكالية المصطلح إلى دراسة قضايا انتقال النص الأدبي من شكله التقليدي إلى النص المترابط والتفاعلي، فأصلت للمفاهيم والجماليات والبنية التفاعلي فاهتمت بتحليل البنية التفاعلية للنص باعتبارها نمطا ابداعيا جديدا وكيفية انتاج الوسائط المتعددة للنص التفاعلي. وهذه العينات لا تغني الباحث عن عشرات المؤلفات والمقالات والرسائل الجامعية.

3. تمظهرات فضاء النص التفاعلي

3.1 نسق العلاقات الشبكية:

إن البنية الجوهرية المرتبطة بفضاء الشاشة تتعلق بتعدد المساحات في عرض النص من خلال تفرعات الروابط، وغالبا ما تحيل القارئ إلى نصوص موازية متعددة من حيث جنسها أو نوعها، بوصفها نصوصا شارحة أو منبهة أو معرفة، فيبدو النص للمتلقى أوجها وأشكالا متعددة، تشوش عليه تلقى الخطاب؛ لأن تحول التلقي عبر الروابط والعقد تجعل عملية القراءة مشوشة، كما أن النص الأصلي يُعاد إنتاجه، فتحيله الروابط إلى وجود جديد في الفضاء الرقمي، يتشكل وفقا لنسق شبكي خاص، تتداخل فيه النصوص من حيث ارتباطها ببعضها البعض، بوضع يشبه المحاكاة الافتراضية لتجريب مجموعة متشابهة من النصوص، وبذلك تفقد البعد الخطي، وتتخلى عنه إلى خاصية دائرية تلغي مفهوم البدايات والنهايات، كما تلغي أي بناء هرمي فيه، بل إن النص - في حد ذاته، من حيث أصوله الاصطلاحية - ذو طبيعة شبكية داخلية، تتحقق بين مكوناته البنوية بوساطة الانسجام والاتساق، فهو مترابط ببعضه البعض انطلاقا من لغته وتركيبه، بينما يجعله الوجود الشبكي يتشكل وفقا لخطاب خارج اللغة، تُنسقه البرمجيات المتحركة في تصميم الشاشة والعرض.

إن الطبيعة الشبكية بوصفها خاصية في المصطلح وفي النص، تترابط عبر النسيج اللغوي وخارج اللغوي: (الصوت والصورة والحركة) المتداخل والمنسجم، فهذا النوع من النسق لم يأت من العدم، وإنما هو خصيصة سابقة في النص بوصفه نسيجا متكاملًا من البنيات والدلالات (نقصد به البنيات اللغوية)، وقد ازداد وضوحا بولوجه إلى العالم الافتراضي باستعارة جمالية رقمية بصرية. وهو عالم مبني على المفهوم الشبكي المتفرع في علاقاته المتداخلة بين العوالم اللغوية والمعرفية والثقافية، ويتأثر هذه الطبيعة الشبكية، فإنه حتما سيتأثر بالبعد المعرفي المتدفق في الفضاء الرقمي، يستغلها عبر الإحالة إليها بالروابط والعقد وبقية المؤشرات الرقمية: (أيقونات أو نصوص موازية..) بما يتوافر في النص التفاعلي من نسيج تتعالق خلاله النصوص والمعارف والمعلومات، فغالبا ما يُنظر إلى الروابط على أنها ذات قيمة في حد ذاتها، من حيث الاعتقاد أنه كلما ازدادت المعلومات كان أفضل، لكن الربط بين عناصر المعلومات لا يقتصر على القيمة التراكمية فحسب، بل لها قيمة معرفية، فهي تربط المعلومات من حيث كونها فئات معرفية مثل العلاقات السببية أو الزمنية، وهذه الفئات هي التي تجعل عناصر المعلومات ذات معنى في علاقتها ببعضها البعض (Van Leeuwen, 2005, p219).

ويتيح النسق الشبكي تدفق النص عبر مسارات ممتدة بلا حدود، فيخلق مجتمعا افتراضيا خاصا يقيم المبدع افتراضيا، فيربط النص بتدفقات معرفية وإنسانية وإبداعية، تشارك الإبداع عبر منظومة من العلاقات تتشكل في العالم الافتراضي. ومن نماذج هذه الطبيعة النسقية ما قدم به محمد سناجلة رواياته بما وفره على سطح الشاشة من علاقات شبكية مختلفة. (سناجلة، د.ت)



تقدم شاشة العرض مجموعة من العقد، مصممة وموجهة للقراء بمختلف وظائفهم التداولية؛ الناقد والكاتب والمُشاهد والمُحادي. فكل الروابط المشار إليها تشكل إحالات إلى الفضاء الافتراضي للنص، فهي تعرضه للتفاعل لأجل المُشاهد/القارئ ولتمكنه من المشاركة التفاعلية، فتتيح له إبداء رأيه، أو تقديم إضافة، أو المشاركة بكتابة نقدية أو قراءات تفاعلية من شأنها تخصيص الفضاءات الدلالية والفكرية، فكل تلك الروابط لا تنفصل ولا تخرج عن بنية النص، بل هي - من هذا المنظور - مكوّن من مكوّناته وبنية من بنياته تدخل في عملية القراءة والتحليل تداوليا وسيميائيا وبنويا. فالنص التفاعلي - بهذا المفهوم - لا تشكل اللغة فحسب، بل تتنوع مظاهره بين الصوت والصورة والكلمة، وبين المسموع والمنطوق والمرئي، وعوالم وفضاءات افتراضية مفتوحة على التجريب والتشكيل البصري، إلى جانب العلاقات المعرفية البيئية. قد نتفق مع الكاتب في العنوان "رواية تفاعلية" لكن تعدّد العوالم النصية وتداخل الأنواع الأدبية والفنون الأدائية من الأسس التي ستعدّل مستقبلا النظرة إلى النص التفاعلي، فهذه الأنواع المتداخلة من النصوص في الفضاء الافتراضي ستجاوز

نظرية الأنواع كما تعارفت عليها النظريات الأدبية السائدة إلى أنواع هجينة مستحدثة، وبالنتيجة يفقد فيها المؤلف والقارئ دورهما التقليدي، فتصبح للقراءة /المشاهدة وللكتابة، صور جديدة لم تتبلور حدودها وأبعادها بعد، وهذا هو المنظور المستقبلي الذي ينبغي أن تستعد له الإجراءات النقدية والتظيرية باعتبار أن الفضاء التفاعلي للنص الرقمي لم تعد له حدود وممكنات محصورة، بل هو مفتوح على كل الممكنات والتجارب .

ويخضع النص التفاعلي للتحوّل عبر المشاركات المتوقعة والمفترضة بين مبدعين من طراز خاص، فينتقل المتلقي من دور القارئ إلى دور المبدع أو الناقد.. الخ، ويكون له ذلك بما يضيفه ويتفاعل به مع النص. وهكذا تتشكل سلسلة متصلة الحلقات يصعب تحديد حدودها أو أسطحها. فنحن بصدد نص ديناميكي متحرك لا يعترف بالثبات على شكل من الأشكال، فهو نص له فضاءه الخاص، يستقل فيه بزمانيته وعروضه وحركته، فالفضاء التفاعلي أصبح أشبه ما يكون بالمختبر التجريبي، يخضع خلاله النص بكل تفاصيله ومكوناته إلى عملية تجريب واسعة، وفيه يُتاح لكل البرمجيات التدخل في بناء النص عبر تعديل الكتابة أو الصورة أو الروابط وغيرها من التقنيات التي ستجر القراءة إلى إعادة اكتشاف ومراجعة الكثير من المفاهيم والإجراءات، "وبشكل عام يبدو أن مجموعة الأدوات نفسها تستخدم عبر نطاق واسع من أنواع النصوص المختلفة، هناك ما يشبه " لغة " التواصل البصري على الأقل ضمن التكوين الثقافي العام نفسه، ولكن - وهذا مهم جدا- يتم استخدامها بشكل مختلف في سياقات مختلفة، فيتخذ الناس خيارات مختلفة من الإمكانيات السينمائية الشاملة نفسها، ويصنعون معاني مختلفة من خلال هذه الخيارات، وتسمى مجموعة الخيارات السينمائية التي تميز سياقاً بالسجل السينمائي (Van Leeuwen (2005). P 14) فالفضاء الشبكي في سياقاته المعرفية والتقنية ورابطة شبيه بهذه الوضعية.

وما دمنّا نتحدث عن نص ديناميكي في فضاء حر ومفتوح، فيكون من المنطقي أن يخضع لآليات البرمجيات وتقبيداتها، بتدخلها في كل تفاصيل الإنتاج التي ستؤثر في عملية القراءة من حيث المفهوم النظري والإجراء التطبيقي، ومن حيث إنتاج المعنى وتوجيه الخطاب. ويجسد ذلك ما يقدمه المجتمع الافتراضي "من علاقات أثرية مع أفراد مجتمعه من خلال عبوره الفضاءات الافتراضية، فالنسق الشبكي الرابط بين الأفراد والمجتمعات في الفضاء الافتراضي يمثل مغلماً لفهم النظام المعرفي الثاوي خلف مصطلح المترابط" (زرفاوي، 2013، ص، 64)

فضاء النص ينسج فيه النسق الشبكي، ويتجلى بما يقيمه من ترابطات وتشعبات تجعل من النص التفاعلي مركزاً يتقاطع في مستواه مع غيره، فهو يحيل القارئ إلى عوالم جديدة (نسق معرفي) عبر شبكة من الروابط، فينتقل بذلك إلى فضاءات أرحب وأعمق، وتبعاً لذلك فالنص " بوصفه فضاء يجعلنا نحلق في أجوائه التي قدمها لنا، وأجواء فضاء النص هي - أحياناً - ذات طبيعة واقعية على غرار ما نجده في الواقع الذي نعيشه، أو مستمدة من العوالم العجائبية والتخيلية أحياناً أخرى، وإن كانت تمتح من الواقع فإنها مزاحة عنه (يقطين، د.ت، ص، 57).

فالنسق الشبكي في النص هو مجموعة علاقاته عبر نسيجه اللغوي وغير اللغوي، فهي تمثل تداخل مجموعة برمجيات وذكاء اصطناعي يشارك المؤلف والقارئ في متابعة تجليات النص، والتي تحقق وجوداً آخر في أبعاده ودلالاته وحركيته، فيبحر خلالها القارئ بفضل ما تحيل إليه الروابط من نوافذ على الفضاء الرقمي، فهي أشبه بما يقدمه الخيال العلمي السينمائي من تقنيات الانتقال عبر الزمن في فضاء لا متناهٍ، فالروابط ينتقل خلالها القارئ من نص إلى نصوص أخرى موازية وإلى مساحات مختلفة من المشاهد، مجدافه مجموعة أيقونات أو عقد تحيل إلى أفاق وأبعاد جديدة قد تعين جمهور القراء على اكتشاف تلك العوالم ولوج أسرارها العجائبية.

وكما أشار إلى ذلك "سعيد يقطين " في سياق المقارنة بين الخطية واللاخطية، فرأى أنها في النص الورقي تكون ذات طبيعة تراتبية وسببية، تتدرج في انتظام زمكاني عبر الفضاءات المختلفة. غير أنها تختلف في النص التفاعلي من حيث المسارات وطبيعة الانتقال، فلا تميز بين البدايات والنهايات وكان النص في الفضاء الرقمي يتخذ شكلاً دائرياً، فيأخذ الفضاء النصي بعداً جديداً وميزة لا خطية، فنحن "مع النص المترابط أمام اللاخطية التي تجعلنا أمام طريقة مخالفة في بناء النص حيث لا يبدو لنا من النص إلا ما يقدم إلينا من خلال شاشة الحاسوب، وما يبرز على الشاشة ليس النص بكامله، إنه فقط شذرة أو عقدة من النص، وهذه الشذرة تتضمن عدداً من الروابط التي من شأن تنشيطها الانتقال إلى عقد أخرى تكون غير مرئية قبل عملية التنشيط، وهي بدورها تتضمن عدداً من الروابط الأخرى" (يقطين، د.ت، ص، 57)

يعتمد النسق الشبكي في الفضاء الرقمي على خاصية الترابط والتشعب، ما يُمكن من اختلاق فضاءات موازية بواسطة تفعيل تلك الروابط بالنقر عليها، فالانتقال عبر أسطح النص ولوحاته من خلال شاشة العرض، يتم عبر الروابط المتوافرة بوصفها محوّلات وموجهات تنقل القارئ من النص المرئي والظاهر على الشاشة إلى آخر خفي غير مرئي، يكون وظيفياً ومكملاً للقراءة والتفاعل، ولذا فمن طبيعة هذا النسق أن يكون لا خطياً ما دام يوفر قدراً كبيراً لحرية الانتقال التي لا ترتبط باتجاه محدد أو منتظم "فيغدو نصاً علائقياً يمكن قراءته رأسياً وأفقياً، كما يمكن التحرك بينه بحرية تامة على شاشة الكمبيوتر في أي اتجاه، وذلك للدرجة التي تتيح للقارئ إنشاء النص بحسب رغبته أو الوصل بين أجزائه بطرائق لا نهائية وكيفيات لا حدود لها" (زرفاوي، 2011، ص، 254).

فالنسق الشبكي في بنية الفضاء الرقمي يحوّل فعل القراءة من طبيعة منتظمة إلى أخرى تقتقد صفة الانتظام، ويُطلق عليها اللاخطية، وهي من جهة خواصها التقنية والبرمجية تولّد انتقالاتاً حراً في كل الاتجاهات، وتجعل من تصفّح النص عملاً متفرّعا يوجّه القارئ نحو نصوص أخرى، وذلك ما يُحدث توليفة متتالية من الأزمنة الجزئية، مهمتها تحقيق الانسجام بين المكونات المختلفة للنص في الفضاء الرقمي، ولعل ذلك من طبيعة الفضاء النصي في حدّ ذاته دون اعتبار للتفاعلية أو

الورقية، "فربما يبدو مفارقا الحديث عن فضاء بخصوص الأدب، ذلك أن صيغة وجود عمل أدبي ظاهريا في الواقع هي أساسا زمنية على أن فعل القراءة هو الذي نحقق به الكيان المفترض لنص مكتوب، وهذا الفعل الذي يشبه إنجاز توليفة موسيقية من حيث هو عبارة عن متتالية من اللحظات التي تكتمل في الديمومة، ديمومتنا" (مجناح، 2008، ص 16) ويمكن عدّ النسق الشبكي خاصية نوعية في بناء الفضاء النصي، مهما كان نوع النص أو طبيعته، غير أنه في البعد الرقمي يكتسب خاصية تنسجم مع طبيعة وجود النص في الفضاء التفاعلي أو الشبكي، ذلك أن النص المترابط أو الشبكي يحمل هذه الصفة على جهة مقايضة وجوده في الواقع الافتراضي، فهو بنية تمكّن القارئ من الإبحار في الفضاء الرقمي عبر النص، وبين مجموعة من المواد متعددة الوسائط، وبتأمل طبيعته يمكن أن نلاحظ وجود ما يسمى بالعقد، ثم الروابط، ثم الشبكة الرقمية، فهذه العناصر جميعها تتوافر في الفضاء الرقمي مهما كانت طبيعة النص المقروء. ومن ثم فإنه يمكن عدّ النسق الشبكي في الفضاء الرقمي مبدأ عاما يتوافر في جميع الأنظمة والبرامج، بل هو بنية في النص الرقمي تسهل القراءة وتمكّن من الانتقال عبر الوسائط بحثا عن المعلومة أو متممات القراءة، وفي أنظمتها التقنية، فإن بنية النسق الشبكي بأنواعها المختلفة، تحاول تحسين تكامل الوسائط واسترجاع المعلومات، أو الإبحار في الفضاء الرقمي. ومن نماذج ذلك ما يقدمه موقع حمزة قريرة عبر نماذج التفاعلية، فيسخر للمتلقى مجموعة روابط ومفاتيح تضعه في قلب النص، وتصبح عملية القراءة أو المشاهدة جزءا تفاعليا في النص. فتعرض الشاشة مجموعة روابط تدعو القارئ للمشاركة بأشكال مختلفة، وعبر اختيارات حرة تدعوه للقراءة والإبداع والتعليق، وكل هذه العمليات لا تنفصل عن النصوص المقترحة سواء أكانت شعرا أم قصصا أم مقالات (قريرة دت) الخ.....



طبيعة النصوص الشبكية بوصفها وحدات ضمن مجموعة روابط (عقد)، مهمتها نقل القارئ/القراءة عبر فضاءات موازية قد تكون أحيانا مجموعة مشاهد أو نصوص شارحة أو علامات أيقونية دالة، وهي كلها مؤشرات توجه القراءة وتحقق عالمها الافتراضي، وهي في النهاية بنيات مؤسسة لفضاء النص، مهمتها تحقيق التفاعلية والإبحار بالقراءة عبر نصوص مختلفة في اللحظة الزمنية نفسها، وتعيد القراءة إلى منطلق الرابط الأول، فأصبح من نتائجها المباشرة ظاهرة التعدد بوصفها مستويات جديدة في النص، ونقصد به التعدد اللغوي والصوتي وتعدد المبدعين ... ذلك لأن المبدع الأول يحتاج - أحيانا كثيرة - إلى تقنيات برمجية لا يمتلكها أو لا يحسن استخدامها، ما يضطره إلى التعاون مع مختصين في التركيب والإخراج السمائي وغيرها من أنواع البرمجيات التي تُستخدم في الإبداع الرقمي. وعلى سبيل المثال لا الحصر، فكثيرا ما نصادف على الفضاء الأزرق نصوصا مركبة تركيبا سينمائيا تؤثر في القارئ، بل تحفزه على القراءة، كأن يتلقى النص عن طريق التمثيل (المشاهد التمثيلية كخلفيات تصويرية)، فيختار المبدع شخصية تمثيلية تلقي نصه (شعرا أو نثرا)، وهدفها أن توجه القارئ بوصفها مؤشرات قراءة، إلى موضوعات محددة، ليصبح النص مزيجا بين التركيب والتمثيل، فتتعدد أطرافه ومؤشراته وتجلياته، فهو لغوي مقروء كما أنه تمثيلي مشاهد وبصري، ولذلك هو صورة سمعية ينتجها الإيقاع الموسيقي المرافق، وبهذا التصور يصبح النص مضاعفا من حيث تجلياته في الفضاء الرقمي، تتعدد صورته وأبعاده وأشكاله التعبيرية والأدائية التي لا يمكن أن تتوافر إلا على شاشة العرض، تستوي في هذا التوصيف جميع الأنواع: (النص التفاعلي أو قصيدة الفيديو وغيره) ومن العينات قصيدة سعد عون: (سأنتظر) والتي جمعت بين الكتابة والمشاهد التلفزيونية (عون. دت) فيديو:



الأدب الرقمي . شعر الومضة . سعاد عون / جامعة خنشلة

هذه المؤشرات البصرية الممزوجة بالنصوص هي - في حد ذاتها - بنيات مؤسسة وفاعلة في النص " تحتاج إلى توسع كل الممارسات وشمولها، الممارسات التي أقحمت النصوص في كل الفضاءات، فتجاوزت السينما إلى فضاءات الإنترنت المختلفة، واستعانت بالبرمجيات الواسعة التي أسهمت بقدراتها التقنية العالية في إنتاج نص مخصص بالرقميات لدرجة أنه أصبح يقارب نوعاً جديداً قد يتجاوز مستقبلاً تسمية الأدب الرقمي أو التفاعلي؛ لأنه لن يعود كذلك" (البريكي، 2006، 23) وما تشير إليه فاطمة البريكي إنما هو طرح مسبق لاحتمال إعادة صياغة النظرية الأدبية المعاصرة، خاصة ما تعلق بمفهوم الأجناس الأدبية وتعريفات النوع .

3.2 لفضاء الرقمي وبنية البرمجة:

تتضح البنية اللغوية للنص التفاعلي وتشكل فضاءها الخاص المرتبط بسياق النص وخياله وعوالمه الفنية وأبعاده الدلالية، وما دام نسيجاً لغوياً فإنه يخضع للمعايير الجمالية نفسها التي تتوافر في أي نص على مستوى التركيب والأسلوب والخيال وغيرها من العناصر مما عودتنا عليه الإجراءات النقدية المتداولة في مختلف مناهج النقد، وهي مضبوطة بمعايير وقياسات تتنوع بحسب المنهج وطرق المقاربة، أما في الفضاء الرقمي، فإن عناصر البناء تتضاعف وتتنوع كما تتبدل، فتصبح عملية بناء الفضاء النصي تقنية تخضع لقواعد التكنولوجيا والرقمنة والذكاء الاصطناعي، وحتى اللغة الحاسوبية التي تسهم في النص باقتراح صيغ وتراكيب تبنيها على العادات اللغوية المكررة في الاستعمال، وفي هذه الحالة ترتبط بالبرمجيات وكيفية توظيفها لأجل خدمة النص من حيث التأليف والنشر والقراءة. وبالتالي توجه القارئ وتوافقه خلال مشاهدة النص (قراءة بصرية) وأثناء إبحاره عبر الفضاء الرقمي.

والفضاء الرقمي - من وجهة نظر تقنية - بنية متعددة المظاهر والتجليات، فهي تمكن القارئ من الإبحار بين مجموعة من المعلومات والوسائط المتعددة، وترتبط بشبكة البرمجيات التي تتيح التصفح، كما تنقل القارئ (المشاهد) كلما قام بنفعل أيقونات التوجيه أو العبارات المفتاحية الملونة. وهو في صورته هذه عبارة عن هيكل يُنمذج النص التفاعلي في هيئة ما وعلى تشكيل بصري غير ثابت، فالنص في الفضاء الرقمي متحرك ومتحول بطبيعته. وبذلك تتشكل البنية التشعبية للفضاء الرقمي من مجموعة عناصر وبرمجيات تتيح للنص الامتداد في الفضاء الرقمي ومن أهم البنيات:

3.2.1 العقد أو الروابط:

هي أفعال وموجهات تساعد بالنقر عليها على التصفح، وفي تفاصيلها ونهايتها بيئة متنوعة ومتغيرة، تربط النص بسيل متنوع من المعلومات، تسهم في تخصيص محتوى النص، وعادة ما تكون مجموعة نصوص أو رسوم أو صور ثابتة ومتحركة أو موسيقى وغيرها أو نماذج أدبية وعلمية ترتبط بالنص المركزي، مما يمكن تركيبه ودمجه في مشاهد خلفية للنص عند العرض على الفضاء الرقمي، وهي في جانبها التقني ترتبط بنظام تشغيل وبرنامج خاص، يمكن من التصفح والاسترجاع، وبالضرورة تتيح للقارئ إعادة المشهد أو إيقافه أو التحول إلى مستويات معلوماتية جديدة، كما قد تمكنه من التخزين والبحث . فنظام الترابط أو الروابط هي عملية تقنية في النص، تمنحه صفة الرقمية أو التفاعلية، كما أنها بنية في النص ما دامت تمكن القارئ من تصفح النص والإبحار من خلالها بحثاً عن المعلومة أو الموجهات. ومن ثم فإن الفضاء الذي نتحدث عنه هنا، هو فضاء تقني تشكله بنية تقنية في البرمجيات المختلفة، لكن لا يمكن عزله عن فضاء اللغة أو فضاء النص بصفة عامة؛ لأنه جزء من تفاصيل القراءة وتلقي الخطاب، يشكل وحدة من وحدات النص اللغوية أو إخراج اللغوية، فهو محايث لبنية النص ككل ومندمج معه ليصبح علامة من علاماته ومظهراً من مظاهر تشكيله.

3.2.2 شبكة المفاتيح:

هي علامات تساعد على توجيه القارئ في أثناء تصفح النص، فهي الوحيدة التي تسمح للقارئ بالانتقال عبر مشاهد النص، فموقعها في النص موقع الأصوات والعلامات اللغوية وأحرف الوصل، فتوفر لعملية القراءة القدرة على استدعاء المعلومة واسترجاعها والتنقل عبر التدفق المعلوماتي الهائل دون تيه في الفضاء اللامتناهي، هي أشبه ما تكون بأنظمة الملاحة التي توجه الرّبان عند الإبحار، فيواسطتها يتمكن من تحديد الاتجاه والموقع، أو تصنيف المعلومة المرتبطة بالنص التفاعلي، وتتسم بالاستجابة الفورية عند طلب المعلومة. ولذلك نجد تلك المفاتيح من البنيات المكونة للنص، تنحصر وظيفتها في التوجيه واستدعاء المعلومة أو بصفة عامة تساعد على الإبحار في الفضاء الرقمي، كما أنها تعمل بمفهوم تحليل

الخطاب على تقييد المعنى والدلالة تحقيقاً لقصدات المبدع، وقد تأتي في صورة جملة أو مفردة يميزها لون، كما يمكن أن تأتي في صورة أيقونة أو مفاتيح جانبية مجاورة لمتن النص. فهي بنية لغوية وخارج لغوية متعددة الأشكال والصور والألوان والوظائف، مندمجة في النص ومرتبطة بمتنه، وتؤثر في تقييد الخطاب.

3.2.3 شاشة العرض:

هي سطح بصري يُعرض فيه النص، من أهم خصائصه أنه نسبي الحجم والشكل، تتحكم في صفاته الشكلية وأبعاده نوعية الشاشة. ومهما كانت النوعية، فإنه - من خلاله فقط - يتم استظهار النص وما يرافقه من مشاهد وعلامات (أيقونات) ورموز، تتنوع بحسب طبيعتها ووظيفتها، فتلك الأيقونات، ومن ثم فإن شاشة العرض مساحة نشطة تقنيا تسهم في استدعاء المعلومة وتنشيط الحقل واللوحات المرتبطة بالنص، وهو ما يمنح للمتفاعل مع النص فرص الانتقال واستخدام المعلومة، ومن الأهمية الإشارة إلى أن سطح شاشة العرض يؤسس لتقديم نص متعدد من حيث صورته التي يبدو بها، فعند قراءة نص تفاعلي، فإن حجمه وألوانه ونسبة الإضاءة تختلف باختلاف طبيعة الشاشة وخصائصها التقنية والفراغات المتوافرة بقصد أو بغير قصد، وبناء على نوعية الشاشة يصبح القارئ أمام نص متعدد الأوجه والمظهر، وهو ما يؤثر في عملية القراءة والتأويل؛ لأن نظرية التلقي والنظرية السيميائية تهتم بتفاصيل المساحات في النص بما فيها من علامات ورسومات وعناصر وجوده ضمن النص، يسهم في إنتاج الخطاب والمعنى.

3.2.4 بنية البرمجة:

بنية البرمجة لم تعد مجرد أدوات جامدة وآلية، بل إنها تحقق نسقا بنيويا للنص التفاعلي لدرجة أنه لا يكون النص تفاعليا إلا بوساطتها، فهي الوسيط الذكي بين المتلقي والنص التفاعلي، وهو ما أطلقت عليه فاطمة البريكي مفهوم النسق الإيجابي، فقد وصفته في مقاربة لا تبتعد عما سبق شرحه فأشارت إلى أنه "يُتيح للمستخدمين أن يعدلوا أو يحذفوا زمرا نصية وأن يعدلوا كذلك الوصلات بين هذه الزمر النصية. ولكن كل ذلك مقيد بقيود وقواعد للتصرف في النصوص. وهذا النسق يمكن أن ينقل عملية تأليف النصوص نقلة نوعية من التأليف الفردي إلى التأليف الجماعي. كما أن له درجات أكثر تعقيدا كفيّة بإعطاء القراء فرصا ممتازة لإغناء النصوص بحيث تخرج جماعية النص من نطاق مجموعة المؤلفين إلى نطاق مجموعات المؤلفين ومجموعات القراء المهتمين" (مجناح، 2024، ص، 48)

ويشكل الفضاء الرقمي نصوصا تشعبية، تكون نتيجة عملية وفنية لطبيعة البنية الرقمية، فتزويد النص بالأيقونات والعقد والروابط وغيرها من برمجيات وتقنيات الدمج والتركيب الرقمي، يجعل منه نصا تشعبيا، فيسمح لكل مستعمل وقارئ بالاطلاع على محتوى غني بالمعلومات والنصوص الموازية والعتبات الأيقونية، ويجعل من النص بيئة رقمية تفاعلية خصبة خاصة على مستوى الصورة والمشاهد المرافقة للنص وعلى خلفيته. فيتم تنظيم النص رقميا ليسمح للقارئ بالمشاركة والتفاعل، وتصبح القراءة نشطة بما توفره النصوص من روابط تتيح تتبع مسارات وصفحات محددة، وبالرغم من متعة الاكتشاف والبحث التي توفرها بنية الفضاء الرقمي للنصوص وللقرءاء بتمكينهم من متابعة الشروح والمشاهد والنصوص الموازية، فإنها تتوفر على جوانب ثانوية ينبغي التنبيه لها ليصبح المتابع للنص مشاهدا بدل أن يكون قارئا، فالبيئة الرقمية للنص مشبعة بالاستطرادات والمشاهد التي تجعل القارئ مأسورا في التمتع بالمشاهد والبصريات المدهشة، وذلك ما يشنت تركيزه على المحتوى اللغوي والتركيب للنص.

وكثيرا ما يبحر القارئ مع تتبع مسارات المعرفة المتدفقة مع النص، فينتهي به الأمر عند مسارات جانبية تشغله وتأخذه بعيدا عن هدفه من البحث أو القراءة، كما أن التصفح الكثيف للمعلومات يجعل المتصفح غير قادر على الارتباط بمعرفة محددة، فكثافة السيل المعلوماتي قد تجرفه بعيدا لكيلا يعرف كيفية التمييز بين المعلومات والنصوص، كما لم يعد قادرا على استيعاب طبيعة المسارات وكيفية استغلالها لبناء معرفة جديدة، أقلها القدرة على تأويل النص وتقنيته، وبذلك يجد مستخدم الفضاء التشعبي نفسه تائها في مسارات متعددة، وعاجزا عن تحديد وجهته لتحديد مسار التلقي.

4. الفضاء الرقمي ووجود النص التفاعلي

حضور النص التفاعلي في الفضاء الرقمي جعل منه عنصرا ضمن مجموعة عناصر تشكل الفضاء نفسه، ويجب الالتفات لذلك عند قراءتها؛ لأنها ستصبح عناصر دالة، ولأنها أصبحت ضمن بنيات النص، ولم تعد مجرد وسيط أو أيقونات موجهة لفعل القراءة، "فالبعد الرقمي للصورة يوجّه إلى مساءلة النص الرقمي التفاعلي بوصفه حالة مزاجية بين اللغة والصورة على اعتداد أن الصورة لغة ثانية أو مستوى لغوي شارح، وبالتالي يصبح النص مؤسسا من مجموعة أنظمة علامية لغوية وغير لغوية والتي من بينها التشكيل البصري بمكوناته المختلفة، فتدخل في بنيته الصورة واللون والمسافات والفضاءات غير اللغوية ومن هذا المنظور فإن كل نص تفاعلي مبني من مجموعة أنظمة تتميز بالتعدد والتداخل." (زرفاوي، 2013، ص، 22)

وتداخل الأنظمة المشكلة للفضاء الرقمي في حالة النص التشعبي، تجعل من مفهوم التشعب أو التفرع نظاما شبيها ببنك المعلومات الذي لا بد له من تنظيم وبرمجة تتيح الوصول إلى المعلومة، وبالرغم من دقته في التنظيم فإن كثافته وتعدد مستوياته تجعل منه فضاء مفتوحا على اللا متوقع، فالمصادر المعرفية والمعلوماتية التي ترتبط بها تشعبات النص قد تدفع المستخدم بعيدا عن البيانات المستهدفة، فتعدها وكثرة مصادرها تفرض على مبدع النص أو مخرجه تشكيل روابط بين البيانات، تسهل الوصول إلى المعلومة، ومن ثم ضرورة البحث في بناء جملة النصوص التشعبية وحل مشكل الارتباك

المعرفي المرتبط بخاصية الاستطراد في البيانات المرتبطة بالنص. ومعنى ذلك أن الفضاء الرقمي قد جعل من النص الشعبي نصاً متعدد المراكز التأويلية لما وفره من روابط، ولذلك تتقاطع مفاهيم بنية النص مع كثير من نظريات ما بعد الحداثة، ومن أهمها التفكيكية والبنوية، "كما يقول سعيد الوكيل: ربط النص الشعبي بنظرية التفكيك حيث تتعدد المراكز داخل النص ومن ثم تعدد الرؤى ولا يمكن الخضوع لرؤية واحدة إذ يلفتنا التفكيك على مراوغة النص حيث لا تتأزر كل عناصره في إطار رؤية واحدة كلية إلى حد أنه يقوِّض نفسه." (زرفاوي، 2013، ص 124)

وبالرغم من محاولة الربط بين النص الشعبي وبعض النظريات النقدية (مثل التفكيك في هذه الحالة) فإن المسألة تتعلق أكثر بطبيعة بنية الفضاء الرقمي في حد ذاته، فهي بنية نشأت في سياق تحرير النص والمبدع والمعرفة على السواء من سلطة الإجراءات والنماذج المسبقة، ومن ثم فمسألة تعدد مراكز التأويل في النص بوصفه عينة، نتيجة طبيعية لانفتاح الفضاء الرقمي بما فيه النص الشعبي، على حرية المعلومة والمعرفة. فظاهرة الاستطرادات الناتجة عن تعدد الروابط ليست مقصودة لذاتها وإنما أنتجها سياق حرية تدفق المعلومات وإعادة بناء روابط معرفية في كل أنواع النصوص، ومن ثم فإن تعدد المراكز وعلاقته بالتأويل لا يعود لنظرية التفكيك أو البنوية وغيرها بقدر ما هو خاصية طبيعية في الفضاء الرقمي.

وبالنسبة لارتباط الحقول المفاهيمية للنص الشعبي الأدبي بالنظرية الأدبية، فإنه امتداد طبيعي للدراسات والمناهج النقدية التي تناولت النص تحليلًا وتفكيكًا، وإنما في حالة التفاعلية والرقمية تحاول الدراسات النقدية ربط الإجراءات والمناهج بمفهوم النص الرقمي/التفاعلي وتحضير البيئة النقدية للوافت الجديد. "فالتأويلات بين النص المفرع الحاسوبي والنظرية النقدية تثير الانتباه من عدة نواح، ربما كان أهمها أن النظرية النقدية تحمل علامة التنظير للنص المفرع، وبالمقابل يحمل النص المفرع معالم تجسيد النظرية الأدبية لا سيما ما يتصل منها بالنصية والسردية وأدوار القارئ" (مجناح، 2024، ص 19)

ثنائية الفضاء الرقمي والنص التفاعلي لا يمكنها أن تنفصل من حيث الإجراءات عن مفاهيم الفضاء وعلاقته بالنص، فوجود النص الأدبي في فضاء جديد وعوالم تحكمها شروط وإجراءات التقنية الرقمية لا بد أن يغير النظرة إلى طبيعة الفضاء الرقمي للنص من حيث هو اتجاه نحو نمذجة جديدة ذات بعد ظاهري، فالفضاء الرقمي أسهم في إحداث تغييرات جذرية على النص والمفاهيم المرتبطة به بما في ذلك مفهوم نظرية النوع الأدبي وأبعادها. وبالرغم من انطلاق الدراسات النقدية المختلفة للنص التفاعلي من النظريات النقدية السائدة، فقد انتهت إلى خصوصية هذا النص، ووفرت إجراءات خاصة به بدءاً من طبيعة خصوصية فضاءاته وسياقاته، وصولاً إلى بنياته، وقد تجسّد ذلك من خلال ما نطالعه من مساحات نقدية توظف القواعد والإجراءات النقدية لمختلف المدارس، فقد اتجهت إلى مقارنة النص التفاعلي ضمن أطر المفاهيم النصية الجديدة، فلم يعد يوجّه الاهتمام إلى المظهر اللغوي للنص فحسب، بل تجاوزته إلى البنية خارج اللغوية المرافقة للنص التفاعلي بدءاً من التعالقات النصية المتجلية في النص الشبكي وسياق صيرورة المعرفة وتدققها فيه، وصولاً إلى الخلفيات الناتجة عن عمليات التركيب والدمج مثل الصور والموسيقى والمشاهد التمثيلية وغيرها، فكلها أصبحت من الأبعاد البلاغية للنص مادام فعل القراءة انتقل إلى فعل المشاهدة وتوجه التحليل إلى البصريات والنصوص الموازية.

والفضاء الرقمي فضاء تفاعلي بامتياز، ووجود النص في سياقه يعني أن النص انتقل إلى سياق معلوماتي له خصوصياته الثقافية والمعرفية وكذلك البلاغية والتخييلية التي يركز عليها النص الأدبي؛ ليوثّر الفضاء الرقمي آليات تخيلية تنجزها البرمجيات التي تفوق القدرات العقلية العادية من خلال ما يعرضه من مشاهد غاية في العجائبية والإدهاش بوساطة أساليب وتراكيب خارج لغوية، وهي كلها عناصر شكّلت اهتمام الدرس النقدي بوصفها منجزاً آلياً جديداً، خلخل مفاهيم البنية النصية والنظرية الأجناسية. فالنص التفاعلي في سياقه هو فاتحة لميلاد هوية جديدة للنوع والنص، وبطبيعة الحال، فإن لأي ميلاد جديد خصوصياته الثقافية والإجرائية والمفاهيمية، ومن ثم فهو في عمقه بحث عن هوية وجودية جديدة للنص، قد تعيد - مستقبلاً - تعريف النوع الأدبي والمنهج النقدي، ومن ثم تحاول كل الدراسات النقدية المصاحبة للنص التفاعلي في الفضاء الرقمي تأسيس هذه الهوية الجديدة بالبحث عن إجراءات ومعايير تتجاوز السائد من النظريات بالتأسيس على بعض مبادئها، فهي - في المحصلة - تنسج أفكارها في ضوء مقارنة مفاهيم البنوية ونظرية التلقي إجرائياً.

إن المبادئ العامة التي يتأسس عليها الفضاء الرقمي في بعده التقني والتنظيمي المرتبط بالبرمجيات المختلفة ووسائل التواصل الاجتماعي، تعدّ السياق الثقافي الجديد الذي تأسس فيه النص التفاعلي وبني عليه، على اختلاف التسميات التي رُصدت له، فكلها مجرد تعدد يبنيني على منظور واصف للنص في سياقه الجديد سواء ألقنا الشبكي أم التفاعلي أم المتفرع أم الشعبي أم المترابط أم غيرها، فهي في النهاية تصف الشيء نفسه، ولكن علينا أن نستوعب أنه من الضروري اعتداد النص التفاعلي، الشعبي، المترابط... هيكلية جديدة وبنية مستحدثة للنص من حيث التكوين الدلالي والتقني، ومن حيث خصوصية الفضاء المستوعب للنص، فهو بنية متعددة الصوت ومتعددة المستوى ومتعددة الكاتب والقارئ، كما أنها هيكلية تستند إلى البعد التنظيمي التقني، فهي في هذا الجانب أشبه ما تكون بعملية تنظيم لمستندات متداخلة ومتجاورة، يتفرع بعضها عن بعض، كما يمكن أن نعدّه وسيلة إلكترونية ورقمية في ضبط المعلومات وتنظيمها، والنص المتفرع تقنياً يعدّ معلومة من ضمن المعلومات المتدفقة، ألحقت عليها الدراسات النقدية تسميات التناص والتفرع والتعلق، غير أنه يشكل نموذجاً فائقاً للقراءة لما يوفره من تدفق معلوماتي وتعلق نصي، وهو في بعض جوانبه التخيلية يتحدّى قدرات العقل المبدع لاعتماده على البرمجيات في تشكيل الصورة والخيال.

ويتيح الفضاء الرقمي إمكانات الإضافة وربط النص وتفريعه عبر الروابط المتاحة، فهو سياق يساعد المبدع على دمج نصه وتركيبه في مستويات وأشكال مختلفة تقنياً وبنوياً، ولا يمكن للنماذج السائدة أن تحاصرها، "فيستغل الفضاء الرقمي لإضافة عناصر خارج لغوية لا متناهية، شرطها الوحيد أن تندمج مع خطاب النص وأساقه وتنسجم معه، كأن يتضمن مثلاً

الصورة (ثابتة ومتحركة) أو اللون أو التلاعب ببنية عرض النص تقديمًا وتأخيرًا وفي اتجاهات مختلفة، وبكيفية متشابكة، في أثناء عرضه على الشاشة، فتتحرك كل عناصره و مكوناته في فضاء افتراضي جديد، وببيئة بصرية جديدة تحكمها عناصر اللون والتركيب والحركة والصوت، وهذه المرحلة (البصرية) وطرق العرض المختلفة من شأنها أن تفاجئ القارئ وتُدْهِشُه وتُكسِرُ أفق التلقي لديه بوصفها مؤثرات جمالية ذات بنية بصرية خاصة تهيمن على النص، ومن نماذج هذا الشكل تركيب النصوص الشعرية والسردية على مساحة بصرية متحركة، لتصبح واقعية رقمية بامتياز. (يقطين دبت)

ويغوص النص الرقمي في فضاءات متعددة، وهي سلسلة من العوالم والأبعاد المترابطة بحسب ما أتاحته خاصية التشعب أو التفرع، وتصنعها العجائبية المتاحة في الفضاء الرقمي بعامة، "وفي كل هذه الحالات التي تندمج فيها عوالم النص وفضاءاته كانت طبيعة النص الفضائية تسعى إلى تحقيق هذه الغاية، فالنص المترابط يمتح من هذا العالم المتعدد الفضاءات والذي يتعدى النص باعتباره فضاء إلى الفضاء النصي وقد صار بدوره جزءًا من تركيب فضاء أشمل هو الفضاء الافتراضي وفي هذا الافتراضي يكتسب النص المترابط كل منجزات النص القديم إنه عالم فضاء مترابط يترابط فيه الشفوي بالكتابي بالصوري بالحركي." (كرام، 2009، ص 49)

ويتجه النص التفاعلي في الفضاء الرقمي نحو التعدد المشاهد وطرق العرض، وبالتالي يكتسب خاصية التعدد، فيتقاطع مع عوالم مضاعفة ومتداخلة، تجعل من الفضاء بُعدًا لا نهائيًا وبلا حدود تُؤطره أو قواعد تحكمه، وبذلك يتجاوز نظرية النوع الأدبي، فالنص التفاعلي في هذا الفضاء مركب في مجال أرحب مما نتصور، تربطه التشعبات والأسطح المختلفة والمتعددة، ونقصد بها شاشات العرض بوصفها المظهر الأول في مشهد النص، وبذلك يصبح واقع النص الافتراضي واقعا ديناميكيا شديد التغير والتحول، حيث يحشد الفضاء الرقمي كمًا هائلًا من المتغيرات التي تؤثر في النص وتلبسه هذا المظهر "التغير" وفي ذلك نوع من التأصيل للطبيعة الرقمية فميزته الأهم هو كونه قابل للتغيير وإعادة التشكل باستمرار، بل هو تشكيل مطرد قابل للتوسع باتساع القراء المتفاعلين في الفضاء الافتراضي وهو ما يجعل "جوهر البحث في الأدب الرقمي يركز على مفهوم النص في ضوء المتغيرات وأدوار القارئ إلجاب تالوجمال المؤلف" (زرفاوي، 2013، ص 150).

وما يُلاحظ في الفضاء الرقمي شدة التغير والتحول في وسطه الجديد، ومن ثم فإن جميع التعريفات المعيارية التي حاولت سابقا تعقيد مفاهيم النص والنوع والأدب، ستتأثر هي الأخرى وتخضع إلى إعادة تحديد حتمي في مفاهيمها وهوياتها، فكَمَّ المتغيرات والمستجدات هائل وفائق السرعة، وذلك من شأنه أن يخضع النص الأدبي التفاعلي إلى شروطه التقنية الجديدة ومن ضمنها الفضاء المتعدد الأبعاد "ولذلك يرى عبد الله الغدامي انطلاقًا من نظرية "مارشال ماكلوهان" أن شدة التغير في الوسيلة لا بد أن تتبعها شدة مماثلة في تغيير الرسالة نفسها وفي تغيير شروط الاستقبال، ومن هنا يأتي التغير الثقافي بتحوّله من الخطاب الأدبي إلى خطاب الصورة، ومن ثقافة النص إلى ثقافة الصورة، هذه الثقافة التي تخلق اليوم متلقيها الخاص بها وشروط ذلك التلقي الجديد، وباتساع الدلالة المفهومية لمصطلح النص وتعدد أشكاله وطرق تلقيه" (زرفاوي، 2013، ص 152).

والفضاء الرقمي لم يعد مجرد تصور للنشر والتأليف والتفاعل وتبادل النصوص، بل هو سياق ثقافي ومعلوماتي وتقني، يؤثر باستمرار في الإبداع الأدبي وتلقيه. وضمن هذا السياق الثقافي الجديد ستتشكل أنساق مفاهيمية خاصة به، فهو فضاء وجد ليتحقق به النص التفاعلي أو التشعبي، ولذلك هو حصيلة تزاوج وتركيب وتفاعل بين البرمجيات والكتاب والقراء، فهو العالم الجديد الذي أحدث سياقًا ثقافيًا عالميًا شديد النشاط والتغير والمنافسة، يحاول إنتاج هوية عالمية أو إنسانية للثقافة والأدبية مع الحفاظ على مفهوم العالمية الذي حتما سيرابط بعولمة الأدب أو ربما هيمنة مستقبلية ما؟ والذي ستكون له نتائج أكثر تعقيدا وانفتاحا وتداخلا، فالعالم الافتراضي الرقمي هو موضع احتواء الفضاء الرقمي الذي سيكون له تأثير في تلقي النص وفي نظرية النوع الأدبي وغيرها من النظريات التي اشتغلت على النص الأدبي، بل قد يشكل لها هوية جديدة ترتبط بالذكاء الاصطناعي والبرمجيات التي أصبح لها القدرة على إبداع نصوص سردية في الفضاء الرقمي.

5. الخاتمة

ننتهي في هذا البحث إلى أن فضاء النص عبر الوسيط الافتراضي يتشكل وفق الطبيعة الدينامية والتقنية، فتتعدد وسائطه ومظاهره (بل ولا تعرف نمطا ثابتا)، لأن بنية ذلك الفضاء نشأت في محضن تقني خاص يعتمد على خاصيات التشعب والترابط والتفاعل، ويكون نسقه الثقافي المتميز بالاعتماد على البرمجيات والتقنيات الحاسوبية التي لا تنتمي إلى العالم الورقي الكلاسيكي..

- يعدّ عالم البرمجيات المتدخلة في بناء فضاء النص سياقًا اجتماعيًا - علميًا، يمنح النص وجودا بصريا ديناميا (غير ثابت على هيئة أو صفة)، فهو مفتوح على عوالم تختلف من حيث طبيعتها ونوعيتها، ومن المفترض فيها أن تتشكل ميزات للنص في الفضاء الجديد (الافتراضي وسطح الشاشة) له خصوصيات فنية وتقنية وبنوية؛ لأنه عالم تحكمه البرمجيات والصور والضوء، بل هو عالم في جانبه التقني خارج لغوي، وتلك هي بلاغته وجماليته الجديدة.

- ارتبط الفضاء الجديد في إبداعه وقراءته بالبرمجيات والوسائط المختلفة " وإذا كان من ميزات النص المترابط إمكانية ربطه بتقنية الوسائط المتعددة؛ أي بملفات الصوت والصورة والأفلام المتحركة ليشكل نصا شبكيا، فإن هذه التقنية الجديدة تفتح أبوابا غير مطروقة من قبل في العلاقة بين الكاتب والمستفيد وهي علاقة مباشرة

ومتجددة توفر المعلومات والبيانات بالصور والكلمات والأشكال والمجسمات المتحركة والنماذج، كما تتيح فرص التفاعل الحي.

- يتأثر النص في الفضاء الجديد، بوصفه وسطا ثقافيا ومعرفيا غير ثابت، بمكونات هذا الوسط وبالنتيجة ستطاله التحولات المتأثرة بالعلاقات والمتغيرات الجديدة. وفي مثل هذا الوسط المتعدد اكتسب النص التفاعلي قيمة جمالية جديدة على مستويات التخيل واللغة والصورة والتعدد، كل هذه المتغيرات والتقنيات سيكون لها حتما أثر في تعديل المفاهيم النظرية والتطبيقية المتعلقة بالمبدع والإبداع والتلقي، وبإجراءات القراءة وآليات التلقي وبالنهاية قد تشكل هوية جديدة للمفاهيم السائدة في النظريات النقدية خاصة ما تعلق بمفهوم النوع وتداخل الأجناس.

6. المصادر والمراجع

6.1 المراجع العربية

- نسيسة بغدادي وآخرون (2021). السرد الأدبي الرقمي والإبداع التفاعلي، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا.
 زهور كرام (2009). الأدب الرقمي: أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة.
 عمر زرفاوي (2013). الكتابة الزرقاء: مدخل إلى الأدب التفاعلي، الشارقة.
 عمر زرفاوي (2011). السيرنطيقا والنص المترابط: قراءة في التحولات المعرفية. مجلة قراءات، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة، الجزائر، ع. 03. على الرابط: <http://archives.univ-biskra.dz/bitstream/123456789/2031/1/13.pdf>
 جمال مجناح (2008). دلالات المكان في الشعر الفلسطيني. مخطوط دكتوراه، جامعة باتنة، الجزائر. على الرابط: <https://dspace.univ-batna.dz/items/19eb91cb-5a88-45ab-ac15-6c9bbcf6268c>
 جمال مجناح (2024). بلاغة الصورة الرقمية في النص الأدبي التفاعلي. مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، جامعة المسيلة، مج. 09، ع. 01. على الرابط: <https://asjp.cerist.dz/en/article/248757>
 جمال مجناح. مؤشرات الجمالية الرقمية في النص التفاعلي: تحول البنى وإبدالاتها. مجلة أبوليوس، مج. 10، ع. 01. على الرابط: <https://asjp.cerist.dz/en/article/255612>
 جمال مجناح وآخرون (2024). تلقي النص الرقمي/التفاعلي: مقالات في الإجراءات والمعايير والاتجاهات. دار خيال للنشر والترجمة، برج بوعريريج، الجزائر.
 محمد سناجلة (د.ت). مقالات ودراسات عن الرواية التفاعلية «ظلال العاشق». موقعه على الرابط: <https://sanajleh-shades.com/pages/articles-and-studies>
 منال بن حميميد (2018). النظرية النقدية المعاصرة والأدب الرقمي: كتاب الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية لزهور كرام أنموذجا. رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر. على الرابط: <https://depot.univ-msila.dz/items/fd2bb59c-c86f-4f6d-b585-3129b0c9ff5d>
 سعيد يقطين (د.ت). النص المترابط: النص الإلكتروني في فضاء الإنترنت. تاريخ الزيارة 2024/07/10. الرابط: <https://www.saidyaktine.net>
 سعيد يقطين (2005). من النص إلى النص المترابط: مدخل إلى جماليات الأدب التفاعلي. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
 سعيد يقطين (2008). النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
 حمزة قريرة (د.ت). على الرابط: https://litterature-numerique-interactive.blogspot.com/2020/09/blog-post_6.html
 حافظ محمد الشمري (2020). الأدب الرقمي بين ضبابية العولمة وتداعيات المشهد الثقافي: رؤية استشرافية. مركز الكتاب الأكاديمي، عمان.
 فاطمة البريكي (2006). مدخل إلى الأدب التفاعلي. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
 عباس مشتاق معن (د.ت). رابط نصوصه الرقمية: <https://dr-mushtaq.iq>
 حمزة قريرة (د.ت). موقع الأدب والفن التفاعلي (الحر). على الرابط: <https://dr-mushtaq.iq>
 محمد سناجلة (د.ت). الموقع التفاعلي: <https://sanajleh-shades.com>
 سعاد عون (د.ت). قصيدة «سأنظرك». على الرابط: <https://www.youtube.com/watch?v=LBaZY0TX0ts>
 Theo Van Leeuwen (2005). Introducing Social Semiotics. Taylor and Francis E-Library

6.2 رومنة المراجع العربية

- Baghdadi, Nasima, et al. (2021). Al-Sard al-Adabi al-Raqmi wa al-Ibda' al-Tafa'uli. Al-Markaz al-Dimuqrati al-'Arabi, Germany.
 Karam, Zuhur (2009). Al-Adab al-Raqmi: As'ila Thaqafiyya wa Ta'ammulat Mafahimiyya. Ru'ya li-l-Nashr wa al-Tawzi', Cairo.

- Zarfaoui, Omar (2013). *Al-Kitaba al-Zarqa'*: Madkhal ila al-Adab al-Tafa'uli. Sharjah.
- Zarfaoui, Omar (2011). *Al-Saybirnutiqa wa al-Nass al-Mutarabit: Qira'a fi al-Tahawwulat al-Ma'rifiyya*. Majallat Qira'at, Makhbar Wahdat al-Takwin wa al-Bahth fi Nazariyyat al-Qira'a wa Manahijiha, University of Biskra, Algeria, No. 03. Available at: <http://archives.univ-biskra.dz/bitstream/123456789/2031/1/13.pdf>
- Majnāh, Jamal (2008). *Dalalat al-Makan fi al-Shi'r al-Filastini*. Doctoral Dissertation, University of Batna, Algeria. Available at: <https://dspace.univ-batna.dz/items/19eb91cb-5a88-45ab-ac15-6c9bbcf6268c>
- Majnāh, Jamal (2024). *Balaghat al-Sura al-Raqmiyya fi al-Nass al-Adabi al-Tafa'uli*. Majallat Dafatir Makhbar al-Shi'riyya al-Jaza'riyya, University of M'sila, Vol. 09, No. 01. Available at: <https://asjp.cerist.dz/en/article/248757>
- Majnāh, Jamal. *Mu'ashshirat al-Jamaliyya al-Raqmiyya fi al-Nass al-Tafa'uli: Tahawwul al-Buna wa Ibdalatuha*. Majallat Apuleius, Vol. 10, No. 01. Available at: <https://asjp.cerist.dz/en/article/255612>
- Majnāh, Jamal, et al. (2024). *Talaqqi al-Nass al-Raqmi/al-Tafa'uli: Maqalat fi al-Ijra'at wa al-Ma'ayir wa al-Ittijahat*. Dar Khayal li-l-Nashr wa al-Tarjama, Bordj Bou Arreridj, Algeria.
- Sanajleh, Mohammad (n.d.). *Maqalat wa Dirasat 'an al-Riwaya al-Tafa'uliyya "Zilal al-'Ashiq"*. Available at: <https://sanajleh-shades.com/pages/articles-and-studies>
- Ben Hamimid, Manal (2018). *Al-Nazariyya al-Naqdiyya al-Mu'asira wa al-Adab al-Raqmi: Kitab al-Adab al-Raqmi As'ila Thaqafiyya wa Ta'ammulat Mafahimiyya li-Zuhur Karam Anmudhajan*. Doctoral Dissertation, Faculty of Arts and Languages, University of Mohamed Boudiaf, M'sila, Algeria. Available at: <https://depot.univ-msila.dz/items/fd2bb59c-c86f-4f6d-b585-3129b0c9ff5d>
- Yaqtin, Said (n.d.). *Al-Nass al-Mutarabit: Al-Nass al-Iliktruni fi Fada' al-Internet*. Accessed July 10, 2024. Available at: <https://www.saidyaktine.net/>
- Yaqtin, Said (2005). *Min al-Nass ila al-Nass al-Mutarabit: Madkhal ila Jamaliyat al-Adab al-Tafa'uli*. Al-Markaz al-Thaqafi al-'Arabi, Casablanca, Morocco.
- Yaqtin, Said (2008). *Al-Nass al-Mutarabit wa Mustaqbal al-Thaqafa al-'Arabiyya*. Al-Markaz al-Thaqafi al-'Arabi, Casablanca, Morocco.
- Qarira, Hamza (n.d.). Available at: https://litterature-numerique-interactive.blogspot.com/2020/09/blog-post_6.html
- Al-Shammari, Hafiz Muhammad (2020). *Al-Adab al-Raqmi bayna Dababiyyat al-'Awlama wa Tada'iyat al-Mashhad al-Thaqafi: Ru'ya Istishrafiyya*. Markaz al-Kitab al-Akademi, Amman.
- Al-Breiki, Fatima (2006). *Madkhal ila al-Adab al-Tafa'uli*. Al-Markaz al-Thaqafi al-'Arabi, Casablanca, Morocco.
- Mushtaq Ma'an, Abbas (n.d.). *Rabit Nususihi al-Raqmiyya*. Available at: <https://dr-mushtaq.iq/>
- Qarira, Hamza (n.d.). *Mawqi' al-Adab wa al-Fann al-Tafa'uli (al-Hurr)*. Available at: <https://dr-mushtaq.iq/>
- Sanajleh, Mohammad (n.d.). *Al-Mawqi' al-Tafa'uli*. Available at: <https://sanajleh-shades.com/>
- Aoun, Souad (n.d.). *Qasidat "Sa'Antaziruk"*. Available at: <https://www.youtube.com/watch?v=LBaZY0TX0ts>
- Van Leeuwen, Theo (2005). *Introducing Social Semiotics*. Taylor and Francis E-Library.

Interactive text spaces: Their manifestations and existence

Djamel Medjenah*

Department of literature and Arabic language, University Mohamed Boudiaf of Msila, Algeria

Corresponding author: djmel.medjenah@univ-msila.dz

Received: 26/08/2026

Revised: 10/09/2026

Accepted: 20/09/2026

Published: 30/09/2026

DOI: <https://doi.org/10.35517/AAUP-2026.V12.3.9>

Abstract

The research into interactive literature has become an Important filed, given its Impact on the future of literary theory and the literary text. The text's transition to a different form of existence- in terms of structure, media, reading and reception- seems to have accelerated significantly, driven by various factors, most notably the allure of experimentation. Creators have always sought to experiment with expressive and artistic forms, striving for greater freedom that liberates them from the constraints of established forms.

The transformation of literary creativity into a new existence through digital media and spaces has thrust the text into realms that alter its structure, language and aesthetic forms. Indeed, literary and critical theories are now completed to revise their diverse perspectives on the text, adopting readings that align with this new existence.

This research explores the space of the literary text and the dynamics of interactivity, examining the resulting construction of the text within its digital context and the cognitive and technical frameworks it imposes. These frameworks transcend natural language, evolving into a set of signs and symbols that reshape the aesthetics and existence of the text.

Keywords: Space, Interactive, Text, Digital, Aesthetic.

* Corresponding Author